

مفاهيم القرآن

(267) فانَّ اتخاذ السبيل لا يخلو من أحد احتمالين: 1. مودَّة القربى والتفاني في حبهـم الذي سينتهي إلى العمل بالشرعة الموجب لنيل السعادة. 2. نفس العمل بالشرعة الذي يصل إليها الانسان عن طريق حبهـم ومودتهم. وبذلك ترجع الآيات الثلاث إلى معنى واحد من دون أن يكون بينهما أي تناقض واختلاف. وقد جاء الجمع بين مفاد الآيات الثلاث في دعاء النذبة الذي يشهد علو مضامينه على صدقه، حيث جاء فيه: "ثمَّ جعلت أجر محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - مودَّتهم في كتابك، فقلت (لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)، و قلت: (ما سألتكم من أجر فهو لكم)، وقلت: (ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً)، فكانوا هم السبيل إليك، والمسلك إلى رضوانك". وإلى ذلك يشير شاعر أهل البيت و يقول: موالاتهم فرض، وحبهـم هدى * وطاعتهم ودٌّ، وودُّهم تقوا * * * وأمّا القربى فهو على وزن البشرى والزلفى بمعنى القرابة، يقول الزمخشري: القربى مصدر كالزلفى والبشرى، بمعنى القرابة والمراد في الآية "أهل القربى". (1) وقد استعمل القرآن الكريم لفظة القربى في عامة الموارد بالمضاف، فتارة _____ (1)الكشاف:3|81 في تفسير الآية.